

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿ فَذُنُوبَكُمْ مِنْ أَوْلُواً بَقِيَّةٍ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْفَضْلِ وَالْآلَاءِ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، هُوَ الْمُتَقَرِّدُ بِالْبَقَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، خَيْرُ الْأَصْفِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْأَنْقِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْبِرَّةِ الْأَوْفِيَاءِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ النَّقْوَى هِيَ الْأَسَاسُ، وَصِرَاطُ اللَّهِ إِلَى سَعَادَةِ النَّاسِ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (٢)، ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (٣).  
عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كَوْنِهِ نَوَامِيسَ، وَلَهُ فِي خَلْقِهِ سُنَنًا وَقَوَانِينَ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤)، وَلَا تَزَالُ آثَارُ الْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ تَتَجَلَّى يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَيُظْهَرُ اطِّرَادُهَا فِي الْأُمَّمِ وَالْأَقْوَامِ أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ وَقَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ؛ فَالْعَاقِلُ مَنْ يَلْتَزِمُ تِلْكَ السُّنَنَ، وَلَا يَحِيدُ عَنْ تِلْكَ النُّوَامِيسِ؛ لِأَنَّ فِي التَّزَامِهَا بَقَاءَ الْأُمَّمِ، وَفِي عَدَمِ الْحَيْدِ عَنْهَا سَلَامَةَ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَمَنْ تَتَّبَعَ أَسْرَارَ بَقَاءِ الْأُمَّمِ وَذَهَابِهَا وَجَدَهَا مُرْتَبِطَةً بِتِلْكَ النُّوَامِيسِ، وَمُتَّصِلَةً بِتِلْكَ السُّنَنِ، وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ فِعْلِ أَوْلِي الْأَلْبَابِ أَخْذَ الْعِبَرِ؛ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَبِرْ بِغَيْرِهِ اعْتَبَرَ بِهِ غَيْرُهُ، وَإِنَّ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٥)، لَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

(١) سورة البقرة/ ٢٦٩.

(٢) سورة الطلاق/ ٤.

(٣) سورة الطلاق/ ٥.

(٤) سورة التين/ ٨.

(٥) سورة يوسف/ ١١١.



لَيْسَ هُنَاكَ كِتَابٌ أَكْبَرُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا عَجَبٌ؛ فَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَدْ رَسَمَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ فِي سَطُورِ مَعْدُودَاتِ سِرِّ بَقَاءِ الْأُمَّمِ، وَوَضَعَ أُسُسَ بِنَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَتَطْوِيرِهَا، وَمَا مِنْ أُمَّةٍ بَقِيَتْ إِلَّا وَسَبَبُ بَقَائِهَا التَّزَامُ سِرِّ الْبَقَاءِ ذَلِكَ، وَمَا مِنْ أُمَّةٍ ذَهَبَتْ إِلَّا وَسَبَبُ ذَهَابِهَا التَّقْرِيطُ فِي الْعَمَلِ بِذَلِكَ السِّرِّ؛ وَلَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الْعَجِيبَةِ، كَانَ مُسْتَحَقًّا لَوْصَفِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ بِالْحَكِيمِ وَالْكَرِيمِ وَالْمُبِينِ، وَكَانَ حَقِيقًا بِحِفْظِ اللَّهِ لَهُ؛ فَهُوَ الصَّالِحُ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَا أَكْبَرُ قَوْلَ اللَّهِ فِيهِ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ، وَمَا هُوَ بِالْمَزْلِ﴾<sup>(٢)</sup>.

عِبَادَ اللَّهِ:

كَمْ تَتَوَقَّعُ نَفْسُنَا إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ السِّرِّ بَعْدَ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ، وَكَمْ تَشْتَاقُ قُلُوبُنَا إِلَى التَّذْكِيرِ بِتِلْكَ النَّوَامِيسِ وَالسُّنَنِ؛ فَمَا أَكْبَرُ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى التَّذْكِيرِ ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فَتَعَالَوْا بِنَا إِذْنٌ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَبْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فَمَنْ تَدَبَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ وَجَدَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ اسْتَعْمَلَ مَادَّةَ التَّنْجِيَةِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ بَقَاءِ الْأُمَّمِ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ جَلِيَّةٌ إِلَى السَّلَامَةِ؛ فَإِنَّ التَّنْجِيَةَ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِذْنٌ مَسْلُوكُ النَّجَاةِ، وَطَرِيقُ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ، وَسَبِيلُ التَّنْمِيَةِ وَالتَّطْوِيرِ، وَقِيَامُ ذَلِكَ كُلِّهِ النَّهْيُ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَرَأْسُ الْأَمْرِ أُولُو الْبَقِيَّةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا أُولُو الْبَقِيَّةِ! دَلِيلُهُمُ الْعِلْمُ، وَلِبَاسُهُمُ الْحِكْمَةُ، وَسِرُّ نَجَاحِهِمُ الصَّبْرُ، وَحُسْنُ صُنْعِهِمْ مِنَ الْأَنَاةِ، وَثَرَوَتُهُمُ الْأَخْلَاقُ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ تِلْكَ خِصَالٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَكَانُوا كَمَنْ وَصَفَهُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ

(١) سورة فصلت/ ٤٢.

(٢) سورة الطارق/ ١٣ - ١٤.

(٣) سورة الذاريات/ ٥٥.

(٤) سورة هود/ ١١٦.



بِقَوْلِهِ: ((إِنَّ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)).  
أَيُّهَا النَّاسُ:

إِنَّ أَوْلِيَّ الْبَقِيَّةِ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَمَانَةَ الْأَمْرِ بِإِصْلَاحِ الْأَرْضِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْفَسَادِ فِيهَا لَهُمْ صِفَتَانِ، وَفِيهِمْ خَصَلَتَانِ مَحْمُودَتَانِ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا حُفَظَاءَ عُلَمَاءَ، فَالْحِفْظُ مَعْنَاهُ الْأَمَانَةُ، وَالْعِلْمُ مَعْنَاهُ الْخِبْرَةُ الْوَافِيَةُ بِمَا اسْتَرْعُوا عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ، وَاجْتِمَاعُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ هُوَ الْقُوَّةُ، وَانْعِدَامُهُمَا أَوْ انْعِدَامُ إِحْدَاهُمَا هُوَ الضَّعْفُ بَعَيْنِهِ؛ فَإِنَّ انْعِدَامَ الْأَمَانَةِ إِفْسَادٌ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ إِفْسَادٌ، وَعَدَمَ وُجُودِ الْعِلْمِ بِالْمُسْتَرْعَى بِهِ تَضْيِيعٌ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ تَضْيِيعٌ، وَإِنَّ اجْتِمَاعَهُمَا هُوَ الْكِفَاءَةُ، وَلَمَّا كَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْعَمًا عَلَيْهِ بِهَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، كَانَتْ إِدَارَتُهُ لِلْمَالِ الْعَامِّ نَاجِحَةً نَجَاحًا اسْتَحَقَّ بِهِ تَنَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَكَانَ خَبْرُهُ قُرْآنًا يُتْلَى إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴾<sup>(١)</sup>، وَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ مَلِكِ زَمَانِهِ بَعْدَ ثُبُوتِ أَمَانَتِهِ عِنْدَهُ أَنْ مَكَّنَهُ قَائِلًا لَهُ: ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، فَلَيْسَ لِلْكَفءِ أَنْ يُنْتَجَ مِنْ غَيْرِ تَمَكِينٍ، وَالتَّمَكِينُ هُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ فِي زَمَانِنَا بِإِعْطَاءِ الصَّلَاحِيَّاتِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَكُونُوا عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ، وَاحْمِلُوا أَمَانَةَ اللَّهِ كَمَا أَرَادَ اللَّهُ، تَكُونُوا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُقْبُولِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمَائِهِ، وَاحْمَدُوهُ عَلَى آلائِهِ، وَمَا أَجَلٌ

(١) سورة يوسف / ٥٥ .

(٢) سورة يوسف / ٥٤ .



الآءِ، وَمَا أَكْثَرَ نِعْمَاءَهُ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (١)، فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ الْحِفَاظُ عَلَى تِلْكَ النِّعَمِ، وَرِعَايَةُ تِلْكَ الْآلَاءِ، وَاسْتِعْمَالُهَا فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٢)، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَوْلِيَ الْبَقِيَّةِ الَّذِينَ إِيَّاهُمْ أَمَانَةٌ؛ إِصْلَاحُ الْأَرْضِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْفُسَادِ فِيهَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُوا فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ؛ فَتَجِدُهُمْ قَائِمِينَ بِأَمَانَةِ التَّعْلِيمِ، وَتَجِدُهُمْ مُجِدِّينَ فِي تَطْوِيرِ قِطَاعِ الصِّحَّةِ، وَيَكُونُوا عَلَى رَأْسِ تَنْمِيَةِ الْاِقْتِصَادِ وَتَنْوِيعِ مَصَادِرِهِ، وَتَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ عَلَى أَمْنِ الْمُجْتَمَعِ وَحِفْظِهِ، لَا يَعْرِفُونَ الْمَلَلَ، وَلَيْسَ فِي قَامُوسِهِمْ كَلَلٌ، يَسْتَشِيرُونَ أَهْلَ الْمَشُورَةِ مِنْ فُرْسَانِ الرَّأْيِ، قَدْ كَبَحُوا جِمَاحَ حَظِّ النَّفْسِ؛ فَكَانَتْ مَصْلَحَةُ الْأُمَّةِ عِنْدَهُمْ مُقَدَّمَةً عَلَى الْمَصْلَحَةِ الْخَاصَّةِ، ظَهَرَ صِدْقُ بَاطِنِهِمْ فِي صِدْقِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، فَوَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْئُولِيَّةِ ((فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا

(١) سورة إبراهيم / ٣٤.

(٢) سورة إبراهيم / ٧.

(٣) سورة الأحزاب / ٥٦.



مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسر شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حُكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

